عِطرُ الكمان

عِطرُ الكمان

شعر

عاطف الجندي

اسم الكتاب: عطر الكمان
النـــــوع: شعر
المـــؤلـــف: عاطف الجندي
الناشـــــر: دار الجنـــدي
للنشر والتوزيع
٤ش مهدي عبد المنعم - أرض أولاد علام
منطي - شبرا الخيمة - القاهرة الكبرى
تليفون: ٠١٢٢٢٩٥٠٢٩٢-٠١٠١٧٧٥٦٦٧٠
المدير العام: عاطف الجندي
الطبعـــــة: الأولى
الغـــــلاف: محمد عاطف الجندي

رقم الإيـداع: 2020 / 1601
الترقيم الدولي: 978-977-843-138-4

محفوظة جميع الحقوق

الإهداء

إلى كل نفس شاعرة

تحسُّ بالجمال وتحلم باليوتوبيا

أهدي نبضي

عاطف

كبرياء مَثَّال

من خلَّدَه ؟!

هذا الجمالَ اليعربيَّ وسِحرَهُ

من أوجدَه ؟!

لولا يداي وبعضُ أشعارٍ

سكبن النارَ فوقَ الأفئدةْ

فأنا الذي ربيتهُ

ونقشتُ فيه الأوردَةْ

وسَطرتُ فيها الحبَّ حتى ضوَّأت

وجهَ اللجينِ بنظرةٍ مُتفرِّدةْ

وجعلتُها صَلصَالَ حُسنِ قصيدتي

ونفختُ فيها النارَ حتى أحرقتْ

مِسكَ الخيالِ وعَطَّرت

وجهَ البسيطةِ كي تكونَ مُخلَّدةْ

فأتي الجميعُ لبابِها

والحجُّ في سِفرِ الحضورِ

فريضةٌ.. أو سُنَّةٌ ومؤكدَهْ

فأناي مثَّالُ الجنونِ

وما بطيشٍ

قام يعلنُ للجميع مقاصده

فالحبُّ أولى بالخلودِ

وسوف يُعبدُ من له سحرُ الرموش

ومن أتى

بالقد يبهرُ بالفتون مُطارِدَه

هي لوحةٌ تحوي غُموضًا للندى

و(عيونَ إلزا) بالغرام مُسهَّدَهْ

هي هذه الدنيا بكل جنونِها

وبثغرها طعمُ الزبيبِ ببسمةٍ مُتردِّدَهْ

هي ألفُ ألفِ أميرةٍ

والكبرياءُ مُفضلٌ

أما التواضع ربما لا تَنشُدَه

تمشي على نبضِ الفؤادِ بخفةٍ

وتمس خاطرةً

وتُسْكِرُ مُنْشِدَة

من رامَ مثلي في الجمال أميرةً

ما ضَرَّهُ إن جاء يومًا بالغرام

لأرفِدَه

وأنا اختبارُ الصمتِ بين جوانجي

لهبٌ يحرِّقُ في الضلوع

ومن أرادَ تَهجُّدَه

خجلٌ على طبع الغرام وموعدٌ

ما خنتهُ

لكنه قد خانَ وعدًا بالجمال بطيشهِ

وأنا الغرورُ وما هممتُ لأنشدَه

أنا مؤمن حد اندهاش الكون

حين بسطت للكفار قلبًا

قام يهدم بالعناد معابدَه

أنا فى الهوى

مُتعجرفٌ

مُتسلطٌ

لا أصنعُ الصَّنمَ الجميلَ

لأعبده !

***

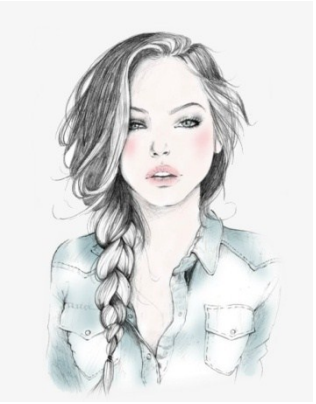

أنـا مُندسٌ !

أنا المُندسُّ

قد قالوا .. وآكل من لدى هارديز

أو وجباتِ كنتاكي !

لديَّ أجندةٌ حمراء

لونُ النبضِ في التحريرِ

لونُ عباءة الشهداءْ

****

وكلُّ الشَّعبِ مُندسٌ

ووحدَكَ في عُباب التيهِ

تستعلي

فهل طيرانُك الممنوعُ

من أجواءِ إسرائيلَ

يستعدي رُبا التحرير ؟!

فهاتي القطنَ يا أختاهُ

سُدِّي طنَّةَ الأذنِ

أما يكفي دُخان الغازِ

والألغازِ من جندٍ

أضاعوا الشعبَ باسم حمايةِ التوريثْ ؟!

أما يكفي سلاحُ الشُّومِ

من ضربٍ لنخوتنا ؟!

أما يكفي زمانُ الصَّعبِ للتدليلِ

عن فقدان هيبتنا ؟!

وهاتي الآن يا أختاه بعضَ الماءِ

كي نسقي

خَضارَ الروحِ للشهداءْ

وصبِّي قلبك الملآنَ

باسم الفجر أغنيةً

عن الأوطانْ

وقولي يا بلاد الصمت ضجَّ الوقتُ

واشتعلَ المدى وطنًا على الميدانْ

فقد رخُصتْ لنا الدنيا

وتاه الكل في الطوفانْ

سئمنا العيشَ تحت الفقرِ

منتظرين بعضَ فتاتْ

أرى الأفواج هادرةً

تغني المجدَ للأمواتْ

بلادي

يا بلادَ النيل ، يا تاجًا بلا سُلطانْ

أما يكفي لصوصَ العصرِ

من نهبٍ بطول صحائف الأزمانْ ؟!

سنهتفُ حرةً تبقى

ويبقى وجهُها الرَّيَّانْ

سنهتفُ أنه قد جُنَّ

واستعدى قلوبَ الجانْ !

أتت أفواجُ خط النار من سيناءَ

للتحريرْ

أتت مطروحُ عازمةً

بأن يضحى لمصر مصيرْ

أتت أسوانُ ، والوادي ودلتا النيلْ

فمن تَضربْ وكل الكل في شغفٍ

لأن نحيا كهذا الجيلْ

هنا ثوارُ عصر العلم

فانظر كيفَ يجتمعونْ

وكيف رسائلُ الإيميلِ

تدعو الكلَّ في لهفٍ .. ومحتشدونْ

فإن نادت لنا مصرٌ

تركنا هذه الدنيا

ومن أجل التراب الحر يا بلدي

نُضحِّي بالغد الميمونْ !

***

٢٠١١/ ٢ / ٧

تَمرَّد

تمرَّدْ

فإن الندى قد تمردْ

وأطلقَ للضوءِ طيرًا .. وغرَّدْ

أيا أيها الوطن المستباحُ

ويا بسمةً قد حواها التَّشردْ

إذا ما رأيت اعتلالَ النجومِ

وإذ ما رأيت الخنا قد تَجَرَّدْ

تمرَّد

وقل إنما الدينُ فعلٌ

وليسَ اقتتالا وسيفًا يُجردْ

***

تمرد

إذا ما رأيت اقتتال البسوسِ

وجَساسَ يهوي

بِطعْنٍ مُعمَّدْ

على حائط البُغضِ تلقى وجوهَا

على كل لونٍ

وتقسم إن القلوبَ اختصارٌ لفرقدْ

أيا إخوة الدينِ إنَّا وهبنا

دمانا لشعبٍ

ونيلٍ

ومسجدْ

أيا إخوة الدين لسنا عَبيدًا

لشيطان بغيٍ

وما كان قابيل في سمتنا يتجددْ

وما كان كُفرا

بأنَّا رغبنا بميزانِ عدلٍ

وعقلٍ مُجرَّدْ

وخبزٍ وعِلمٍ

سيغزو الثريا

ويجتاز فكرًا عتيقًا تجمَّدْ

فلا سَمتَ ثوبٍ سيبني بلادًا

ولا لحيةً

تُرجعُ المجدَ سَرمدْ

فكيف سترضونَ هذا العقيمَ

- ربيبَ السجونِ-
بأن يسلكَ اليومَ فكرًا مُلبَّدْ ؟!

فإن قال يبدو زعيمُ الهُراءِ

ويُضحكُ مَنْ في الصلا .. قد تهجَّدْ

أيا إخوة الأرضِ

هذى بلادٌ

ستدخلُ في نفقٍ ليسَ يُحمَدْ

فهيَّا إلى شمس هذى البطاحِ

ورايات فخرٍ

ونصرٍ مؤيدْ

لتحرير وجهِ الصباحِ الجميلِ

وبدرِ المساءِ

وبسماتِ طفلٍ كفجرٍ تنهَّدْ

****

تمرَّد

أيا أيها المستكين ، فما عاد لينٌ

وصمتٌ يُقيدْ

****

تمرَّد تمرَّد

وقل للطغاة

سنهدمُ ما ظلمكم قد بناه

ونفتحُ للشمس بابَ الولوجِ

لكي ما يعود

اخضرارُ الحياة

على وجهنا قد تجدد!

****

٢١ يونيو ٢٠١٣

مساواة

لماذا بكيتَ ؟!

لأن الغناءَ اختبارُ السعيدِ

عن الظبي والقُبَّرة

وأصبحتُ ألعنُ صبحَ السياسةِ

والنفطَ والمجزرَةْ

وأوقنُ أن الحياةَ

اختبارٌ أليمٌ

يحيلُ الوجودَ لحربٍ ضَروسٍ

ولا حق للخير

أن يسألَ الشَّرَ

مَنْ أحضره ؟!

وأيقنتُ أن الرمادَ

هباءً يجيءُ

ولا فرقَ بين النعاج

ولا قسورة

سوى لذةٍ

أو بقايا خلودٍ

سيمنح بعضًا من الزهو

والمنظرةْ

خِفافًا نجيء

ونمضي سِراعًا

ترابًا نعودُ

بدمع نسير إلى المقبرة !

***

٢/ ٩ /٢٠١٩

سوداوية

السَّوادُ احتشدْ

والوجوه التي

كانت الشمسُ تشرقُ

من صُبحِها .. لم تعدْ

****

والمرايا التي

كانتْ الأرضُ تمسحُ في عطرِها

حزنَها .. تَبْتردْ

****

والمواويلُ رُصَّتْ

بمهدٍ يجيرُ النعاسَ

الذي يفتحُ الآن بابَ الجسدْ

****

وعنقودُ عمري

تفرفطَ في أضلعي

كالبشاشةِ

في ركوة البنِّ .. لم تتقدْ

****

فأيَّ المزاميرَ قد تبتغينَ

وأيَّ المواقيتَ قد تنشدينَ

وسربٌ من الحزن

لفَّ الجسد !

****

اختصاص

إن وجـــدت النـــاس ملـــت
وانتحـــت نحـــو الخـــلاصْ

أو وجـــدت الشـــعبَ يومًـــا
ثـــائرًا يرجـــو القصـــاصْ

أو وجـــدت الطفـــل يومًـــا
لـم يَهَـبْ صـوت الرصـاصْ

فـــاترك الكـــادرَ برفـــقٍ
فالـــدنا مَحـــضُ انتقـــاصْ

وانـــزوِ فـــي ركـــن بيـــتٍ
ذاك فـي مصر اختصاصْ !

مولاتي

لماذا الشعر ينساني

بربك هذه الليلة ؟

وقد كان انهمار السيل

يحمل دائما وردةْ

سأهديها لعينيكِ

وأطعمها بأنَّاتي

****

لماذا وجهك المحبوب يسكنني

فلا أسطيع رؤيته

وحُسنكِ واضحٌ جدًّا

لباقي الناس في الكونِ

إذا ما شرَّحوا ذاتي

***

وفي المرآة يرسمني

عبيرًا منك ، يجعلني

أنا أنتِ

وأنتِ من أراقصها

على إيقاع نایاتي

***

سأنزل

من أعالي بُرجيَ العاجيِّ

أصعدُ في

سماكِ الحلوة الأحلامِ

يا آفاقَ لذَّاتي

****

فهذا خصرُك المرسومُ.. عنقودٌ

من التفاح والفودكا

وأنهارًا من العسل الذي يهفو لأنغامٍ

تفتِّحُ عروة الأزهارِ

تقطفُ من خلايا الشهدِ

يا جناتِ جناتي

****

وهذا زورقي الحيران

أيَّ جزيرةٍ يبغي

وأيَّ مرافئ الوجدانِ يرصدها

ليرسو عند دهشتنا ويستلقي

كسيفِ محاربٍ تَعِبٍ

ليبدأ جولةً أخرى

ليزرع راية التحرير

فوق هضابك الأحلى

ويهتف باسمك الأغلى

أيا تسبيحة الكروان

في ضحكي ومأساتي

****

أحبك

لن أكررها سوى مليون أغنيةٍ

بطول اليومِ

هل أحظى بعفوٍ منكِ

عن أخطاء تقصيري

وعن شِعرٍ قليل السحر

إن أضحى لعينيكِ

فأنت براءة الأورادِ

في قنديل مشكاتي

****

وليس بجبَّتي قمرٌ

ولا قد كنت قديسًا

ولكني فقط أهواكِ ،يسعدني

اعترافٌ أنك المرصودةُ الأجواء

من منظار نجماتي

***

فكوني نصفَ آلهةٍ

لأزعم أنني مرسول وجه الحسنِ

بالتبشير والأشعارُ آياتي

***

لأنك أنت من أبغي

لأنك أنتِ مولاتي !

***

مايو ٢٠١٢

مليونُ لايك

وفي الشات قالت: رأيتَ التماعي
وكم معجبيني ومن ذا يشاركْ ؟!

أتعرفُ كم عاشقٍ زار بوحي
وألقى المديح بكل المناسك ؟!

فكل الرجالِ انحنوا في طريقي
ورشوا بوردٍ جمالي المُباركْ

فمن قال إني الرشا والثريا
ومن قال إني ملاك الملائكْ

ومن قال عيني اتساعٌ لحلمٍ
ومن رام يومًا سّيُكنى بهالكْ

ومَـن قـال إن الضـيا فـوق خـدِّي
احمــرارٌ يفــوق اشــتعال النيــازكْ

ومــن قــالَ لا بــل يفــوقُ الــورودَ
وبـــين المحبـــينَ دارتْ معـــاركْ

وأنــتَ الوحيــدُ الــذي رد ســحري
وما كنتَ يومًا – بلطفٍ – مُشاركْ

ومــا قلــتَ شــعرًا بقــدي الفريــدِ
ومـا صُـغت يومًـا بحسـني سَـبائكْ

فقلـت: اعـذريني، فقـد ضـاع منـي
افتتــانُ المريــد ولغــو الصَّــعالكْ

فحظــى مــن المعجبــاتِ القليــلُ
وحــظ الجمــيلاتِ مليــون لايــكْ !

بين قصيدتين

وحدي

وهذا الصمت ينـهشُ

في اخضرار الأوردةْ

ورؤاك ترسم طيفها

قوسًا على وجه الحقيقة باسمًا

والوجدُ يحفرُ خندقًا

بتلال أوجاع الشقي وتحتويه الأفئدة

يا أنت يا وجع القصيدة في دمي

ماذا ارتأيت بعاشقٍ غضِّ الفؤادِ متيمٍ

بجدائل الأحزانِ

أرهقه التمني كي يراك السنبلة

ما المسألة ؟!

وأراه في الحقل البعيدِ

يجمع اللوزات

أو يجني اشتهاءً للتعبْ

والبنتُ يبزغُ صدرُها

قمرًا على جسد الرواية والصهيل

للحظةٍ

وبخفَّةٍ

قد أدخلته على مدارات السحبْ

يا بنتُ ما طعمُ النبيذِ

وهل سيسكرهُ الرضابُ

وهل يبادلني العجب ؟!

يا بنتُ ما الرمانُ ؟!

هل يدي احتواءٌ للثمار

وهل سيكبرُ

لو رسمتُ على شواطئه العيونَ

إذا لمستُ من الزبيبِ

وهل سأقطفُ من ثريات العنب ؟!

يابنت باسمك سوف أفتتحُ القصيدَ

وسوفَ يوزنُ بالذهبْ

يا بنتُ لو كنتِ الأميرةَ في الخيال

وكان حلمي أن أراك

على جواد الحب تُختطفينَ

من قلبي الحنونِ نبوءةً للروح

أو فدوى لوعدٍ قد وجبْ

تالله أقسم إن مثلك مرمرٌ

والناسُ حولك من عجين الطينِ

لا شيءٌ سواكِ

ولا سواكِ سوى أناي

وأنتِ نورٌ للبصيرة يُنتسبْ

فضعي شفاهَك فوق ثغريَ

سوف أغمض للهوى عينَ الشقي

لكي يُهذبني الجمالُ

فلا أزيد عن التذوقِ

واشتهاءِ المُحتجبْ

***

ردَّت ببسمتِها الودودِ ومارستْ

كِبرَ التصنِّع

وامتناعَ المُستلبْ

قالت كلامًا نيِّئًا

والطرحُ فى صدر الوجاهة يصطخبْ

والجوعُ عينان استهلا دهشةً

أما الشفاه

فكم تخايلها الرطبْ !

وأناي بين قصيدتين على المدى

رسما العيونَ ، ورغبةً

صارت لسانًا للهبْ !

***

لم أخدعكْ

لم أخدعكْ

فأنا بلا قسمٍ معكْ

يا بسمةَ الصبار فى ألق المنى

وبشاشة الأنوارِ

في وجه الحلكْ

قل مَنْ على قدري تجرأ

وارتضى كذبًا وزورًا

أن يقدَّ مُأمَّلكْ

وسعى بحقدٍ بيننا

وبكل زورٍ أخبرك ؟

إني نسيت هواكمو

أو هانت الأيام .. لا

حاشا لقلبيَ .. ماتركْ

حبل الوداد ، متينـهُ بيني وبينكِ

فانفثوا يا جوقة الزيف المقنـعِ

حبنا ، يقوى بذاك

ولن يباغته الشَّركْ

لم أخدعكْ !

***

البحث عن قصيدة

قـل لـي أحبـك .. قلـت قلبـي قالهـا
وأحـــس أن حروفهـــا أوتـــاري

إن قلـت إنـي سـوف أعـزف لحنهـا
سيصـير كـل الكـون حـول مـداري

وســتلتقي كــل الطيــور بســاحتي
تهمـــي إليـــك وشـــاهدي أشـــعاري

هـذى الحـروف قليلــة مــا عبَّـرت
يومًـا علـى ضـعفي ، ولا إعصـاري

فلـئن صـمُّت عـن التغـزل فـاعلمي
أنـــت الأميـــرة فـــي ربـــا أفكـــاري

أنـت الوحيـدة مـن تـزور قصـائدي
وتبثَّهـا للنـور دومـا فـي ربـا النـوَّارِ

أنـــتِ البدايـــةُ والنهايـــةُ والنهـــى
وجميـــعُ مـــن مـــروا علـــى قيثـــاري

أقســمتُ بالســهد الأنيــق وأدمعــي
وجميـــعِ أبيـــاتِ الهـــوى بمســـاري

مـا كنـت أبحـث عـن سـواك قصـيدةً
إلا وأنـــتِ خريـــدتي وســـواري !

***

مكافأة العمر

عامـــانِ مـــرَّا والهـــوى يـــزدادُ
ورؤاكِ دُنيـــا أقبلـــتْ وسُـــعادُ

أنت الوحيدةُ في الوجودِ فلا أرى
إلا ضـــياءَك .. والوجُـــوهُ رَمـــادُ

منـــذ التقينـــا،والنفيرُ يشـــدني
والصـــهدُ سُـــهدٌ والـــرؤى أوْرَادُ

يافتنـــةَ الرجـلِ الـذي مـا هـدَّهُ
عشـقٌ ،ولا قـد مسَّـهُ الإجهـادُ

هذا غرامُك فـي الوريـدِ يبثُّنـي
وِردًا بحـرفٍ ، مـا حـواهُ مِـدادُ

فالعيدُ أنتِ وما رؤاك على الدُّنا
إلا مُكافـــاةٌ لنـــا.. ومُـــرادُ

فتمايلي في القلب عاشقةً متى
خَطرتْ خُطاك فتورقُ الأعيادُ

وتهـلُّ أطيـارُ السِّـعود بـدلِّها
ويزقــزقُ الشِّــريانُ والإســعادُ

فالطهرُ أنتِ وما سِواك مُدنسٌ
حُوريــةٌ بــينَ النســاءِ ضِــمادُ

أو لحنُ أغنيـةٍ صَبا قد مَسَّني
بأنامـــلٍ قـــد شَـــفَّها العُـــوادُ

والقربُ منكِ فَريضةٌ ،في تركِها
ذنـــبٌ عظـــيمٌ للهـــوى وفســـادُ

لو كانَ يُعبد في الهوى بشرًا فلا
غيرُ اخضرارِك ،والنَّوى إلحادُ!

٢٠١٨/ ٥/١٩

عطرُ الكمان

إذا كـــان النـــدى يســـقي
عبيـــرَ الطهـــر فـــي عينـــي

وحبـــك أشـــعل الأفـــراحَ
بعـــد الهجـــر والبـــينِ

فكـــوني غنـــوتي الأحلـــى
وكـــوني الكحـــل للعـــينِ

***

أريـــدك قصـــةً تُحكـــى
علـــى ثغـــر الفتـــى الولهـــانْ

أســـطرها علـــى وجعـــي
أغنيهـــا بكـــل لســـانْ

وتعزفهـــا طيـــور الكـــون
أنغامًـــا مـــن الوجـــدانْ !

***

رأيـــتُ بـــراءة الأطفـــالِ
فـــي عينيـــك ،تأســـرني

وتحملنـــي إلـــى المطلـــقْ
فأصـبحُ خـاطرًا فـي الـريح

مشـدوها إلـى بوابـةِ الزنبـقْ
فكيـــف القاتـــلُ المقتـــولُ

فـي بحـر الهـوى الموصـولِ
بالتقـــديس لا يغـــرق !

***

ســأحزن إن أتتــك الــريحُ
تحمـــل غيـــرَ أنفاســـي

وأحــزنُ إن تغيــبَ الشــمسُ
عـــن قلمـــي وكراســـي

وأحـــزنُ إن طـــواك البعـــدُ
مجترئًـــــا بحراســـــي

لأنـــكِ آهـــة التتـــويجِ
فـــي نبضـــي وقدَّاســـي !

***

٢٠١٥/ ١١/ ٨

لا تحزني

لا تحزنـــى فالحـــب أدمـــى مقلتـــي
وتمهلـــــي كيمـــــا تـــــرين قتـــــيلا

فأنـــا بـــدونك جـــرحُ دهـــرٍ نـــازفٍ
يـــأبي التئامًـــا كـــي أظـــل علـــيلا

يومـــــان مَـــــرًّا والعيـــــون مَنـــــابعٌ
والقلـــب يُحـــرَقُ عاشـــقًا ونبـــيلا

كيـف الحيـاة بـدون وجهـي دُلِنـي
أمـــا الحيـــاةُ بـــلا بهـــاك وبـــيلا

قـــدَّمتِ للهجـــر الطويـــل ملامحًـــا
ورســـمتني فـــوق الخـــراب عـــويلا

قدَّســتُ حبــك وانتفضــتُ قصــائدًا
ورسـمت وجهَـك فـى النـدى إكلـيلا

مزقـتُ كـل قصـائدي فــى مهـدها
وبقيـتِ وحـدك فـي المـدى إنجـيلا

وتعبــدتْ كــل الحــروف بطهرهــا
فــي قـدس حسـنك ترتجـى التنـزيلا

يــا كـل عشـق مسَّـني فــى مقتـلٍ
يــا كــل ســرٍّ يــرفض التــأويلا

أنــت الجنــون ولا ســواك يهزنــي
مهمــا نأيــتُ فمــا وجــدت بــديلا

***

البيانُ الأخير

يُغريــكِ منِّــي طيبتــي وحَنينــي
وبريـقُ سِـحرٍ عـاشَ فـي تكـويني

وبلاغتـي فـي الشِّـعرِ، أشربُ بحـرَهُ
فيعــودُ نــيلاً فــي فــمِ التلحــينِ

بوســامةِ الحــرفِ الــذي مــا بثَّــهُ
إلا جمالُــكِ والنــدى وشــجوني

ونَســيتِ أنِّــي فــي الغــرامِ مُتــوجٌ
لــي دولــةٌ مــن زنبــقٍ وجنــونِ

وجميــعُ أصــنافِ النســاءِ رعيتــي
لا فــرقَ بــين بثينــةٍ وحَنــينِ

أو بـين هنـدٍ أو ربـابٍ ،فالمـدى
عطـرُ الطريـدةِ بـالجوى يُحييني

هـذا أنـا إن كـانَ غَـرَّكَ مَبْسَـمي
أو ضِـعتِ يومًـا فـي ربـا المفتـونِ

حبِّـي كمـا شـئتِ ، الغـرامَ أبثُّـهُ
إلا الـزواج فمنـهُ كـان أنينـي

بالجُهـدِ أدخـل كـلَّ حَـربٍ بالرِّضـا
لا مـالَ عنـدي يُرتجـى لفتـونِ

إن كـان يُرضـيك التمتـعَ فـادخلي
لـي فـي السـرير براعـةُ التـدوينِ

وتـلاوةُ العـرافِ فـي كـفِّ الضُّـحى
وغبـاوةُ المحـراثِ فـي المـدفونِ

أو فـــاذهبي هـــذا فـــراقٌ بيننـــا
يكفيـــك مِنِّـــي مـــا رأتُـــهُ عُيـــوني

هـــذا بيـــانٌ للتـــي كَلِفَـــتْ بنـــا
الحـــب عنـــدي معبـــدي ويقينـــي

٢٣ / ١٠ / ٢٠١٩

خير البوح

لأن الحــبَّ يحفــظُ مــا كتبنــا
ويــــرفضُ أن تكبلنـــا الـــدموعُ

ستشرقُ شمسُك الأحلى صباحي
ويمـــــلأ عمرَنـــا ذاك الربيـــعُ

ســأجعلُ منــكِ إنجــيلا بشــعري
وأنشــدُ فيــكِ مــا تتلــو الجمــوعُ

أحبــكِ يــا جنونــا شــفَّ نبضــي
وأبكـــى ليلتـــي منـــكِ الولـــوعُ

وأذكــر بســمةً منــك اعترتنــي
فــذابتْ فــي محيــاك الشــموعُ

وقـد قلـتِ الجنـونَ فقلـتُ مرحـى
فخيرُ البـوحِ مـا تشدو الضلـوعُ !

***

تعالي لحضني

تعــالي لحضــني فهــذا الفــراقُ
يــذيب المفاصــلَ فــى مرفقــي

وأنــتِ العواطــفُ صــهدًا سَــتأتي
وتمتــعُ قلبــي بــدفءٍ نقــي

***

أحبــكُ قلــتُ وقــال الشــعورُ
فأنــتِ الحيــاةُ علــى نــاظري

فــلا تتركينــي وحيــدًا بــدربٍ
يبــثُّ البكــاءَ إلــى خــاطري

***

ألســـت التـــي راودتنـــي ثلاثًـــا
وعامـــت ورائـــى إلـــى مركبـــي ؟

وأنـــت التـــى غـــازلتني بشـــعرٍ
ونامـــت بـــدلٍّ علـــى ملعبـــي ؟!

وأنـــت التـــى قـــدمت لـــى شـــفاهًا
تبـــثُّ النبيـــذَ لثغـــر النَّبـــي

فـــلا تـــزعمين انتصـــارًا بحســـنٍ
وأنـــتِ البـــراءةُ للمـــذنبِ

***

أريـــدك عمـــري وكلـــي صـــلاةٌ
ووجـــدي شـــعورٌ ، رأك الحيـــاةْ

فمـــدي العيـــون ،لأنـــي الغريـــقُ
وهـــاتي ذراعـــك شـــطَّ النجـــاةْ

***

أيـا رعشـة الشـوق عنـدى بكـاءٌ
إذا مـا ذكـرت اعـتلال المسـاءْ

وأنـت البعيـدةُ .. فـى القلـب أدْنـى
لـــزرعٍ يتـــوق لشـــمسٍ ومـــاءْ

***

أهــذا الحنــينُ الــذي يعترينـــي
أم الوهم غنى اخضرار الشعور ؟

ومـــاذا لـــديك مـــن المعجـــزات
لكـــي مـــا أزفَّ الحيـــاةَ لنـــور ؟!

***

وأزعـــم أن الهنـــاء اختصـــارٌ
لهـذا الشـقى الغريـر الطـروبْ

تعـالي وزيحــي اصـفرار السـماءِ
فهـذي الغيــوم تلــف الــدروبْ !

ملل

ملــلٌ علــى ملــلٍ يشــدُّ وثــاقي
فــي غيبــة الأحبــاب والإشــراق

مــذ غبــت عنــي لا قصــيدًا بثَّــه
وجــدي ولا زار الخيــالُ براقــي

هــل أصــبح الــدهر الكســول بــدارنا
والــهــم فــرَّخ حــزنــه بــرفــاقــي ؟!

حتــى رأيــتُ الكــون أصــبح باهتًــا
يخلــو مــن الأفــراح والأشــواق

أيــن التــي كانــت تــراود بســمتي
عن سحرها وتغوص في أعماقي ؟!

حتـــى أســـطر بـــالغرام لـــواعجي
والـدمع نهـرٌ فـاضَ مـن أحـداقي !

***

أنتِ السؤال

عــودي لقلبــك واســأليه عــن الهــوي
ســـيجيبُ إنـــي عاشـــقٌ بالبـــابِ

ودعـــتُ كـــلَّ جميلـــةٍ فـــي خـــدرها
وأتيـــتُ أطلـــبُ حلـــوةَ الأهـــدابِ

فـــي قـــدها نقشـــت حكايـــاتُ النـــدى
وبثغرهـــا شـــفقٌ كمـــا العنـــابِ

لاتنظـــري لـــي بانـــدهاشِ غزالـــةٍ
رمقـــت هصـــورا يحتفـــي بســـرابِ

ماكنـــت يومًـــا فـــي هـــواك مقلـــلا

أو كنـــت أشـــكو نظـــرةَ المرتـــابِ

هـــو بعـــضُ هـــمٍّ فـــي الحيـــاة أصـــابني

وأذابَ وقتـــي واســـتباحَ مصـــابي

يـــا بســـمة الـــنفس الجريحـــة فـــي دمـــي

أنـــتِ الســـؤالُ وأنـــتِ أنـــتِ جـــوابي !

***

القامة الأعلى

أحـــــبُّ النـــــاس لكنـــــي
أحـــب الحســـنَ فـــي عينـــي
وأرعـــــى مـــــن يُراعينـــــي
بنـــــبض القلـــــب والـــــنِ

***

وأهتـــــفُ والهـــــوى منـــــي
يـــــزفُّ الخيـــــر مصـــــباحا
ينيـــــر الظلمـــــة الأقســـــى
ويفـــــردُ للنـــــدى راحـــــا

***

أســـــــامحُ دون تفـــــــريطٍ
وأدنـــــي البعـــــدَ بـــــالقربِ
فيصـــــبح مـــــن يعـــــاديني

رفيـــــق النـــــبض والقلـــــبِ

***

ولا أهجـــــو علـــــى ثقـــــةٍ

بـــــأني القامـــــةُ الأعلـــــى

كـــذاك أكـــون فـــي خلقـــي

لأصـــــبحَ قـــــدوةً أغلـــــى

***

أحـــــبُّ الكـــــون بسَّـــــامًا

ومنتميًـــــا إلـــــى الأخضـــــرْ

أحيـــــل الحـــــزن أفراحًـــــا

بأغنيـــــةٍ كمـــــا الســـــكرْ

***

آن الأوان

أمـــا آن الأوانُ لكـــي تعـــودي
إلـــى حضـــني وأشـــواقي وفنـــي

فمـا زلـتِ اخضـرارًا فـي ضـميري
ومازالـــت عيونـــك كـــأس دنِّـــي

ومـــازال الحنـــينُ إليـــك يهفـــو
إلـــى حلـــمٍ بـــه أنغـــام ظنِّـــي

كتبـــتُ إليـــك أشـــواقي بـــدمعي
ومـــازال الوجيـــب يبـــوح أنِّـــي

ينـــامُ الليـــل محتضـــنًا سُـــهادي
إلـــى صُـــبحٍ يجـــاهر بـــالتثني

أحبـــك والشـــواطئ تحتـــويني
لأرســـمَ بســـمةً راحـــت تغنـــي

علـى وقـع النشـيد هتفـت مرحـى
تعـــالي نحـــو أوراد المغنـــي

***

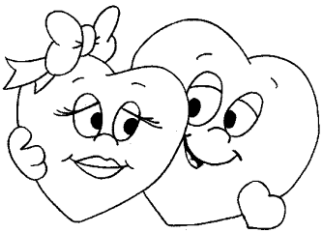

سامحيني

سـامحيني إن غـدا حبـي نزيفـا
يجرح الإحساس فـي ورد التلاقـي

فهوى عينيك أضحى فـي وريـدي
كـل نبضـي واكتمـالي وانشـقاقي

يا سما عمري أجيبي ، في وجيبـي
دمعـةُ الأطفـال فـي سـهمِ انطـلاقِ

لن تغيبـي عن عيـوني أو شجوني
فـالهوى أضـنى فـؤادي باشـتياقي

أنـت منـي مثـل عينـي هـل تـرى
أمضـي لـدربٍ دونمـا ضـوء البـراقِ

أنـت بـدرٌ فـي ظلامـي ،يحتـويني
والندى قد ضاع منـي فـي المحاقِ

فتعـالي دثرينـي بـين جفنيـكِ
بحـبٍّ ، وانزعـي عنـي وثـاقي

مـا يكـون العمـر إلا عنـدما
تـأتين زهـرًا يحتـوي منـى المـآقي

فاصـطفيني وانعمـي منـي بقـربٍ
يحتوينـا ، إننـي بالحـب بـاقِ

***

صباحك قصيدة

صـــباح قصـــيدةٍ ولهـــى
إلـــــى ظـــــلٍّ بعينيـــــكِ

ونـــبضٍ يرســـم الأحـــلامَ
فـــوق خطـــوط هـــدبيكِ

صـــباحك زهـــرةٌ ســـكنت
علـــــى ألـــــقٍ بخـــــديكِ

وعصـــــــــفورٌ يلقِّـــــــط
عمـــره فرحًـــا بكفيـــكِ

أحبـــك مـــا هنـــا شـــكٌّ
وقلبـــي قـــال: ســـعديكِ

فنــادي الحــب فــي ثقــةٍ
ســـــيـلـقـاكِ بـــــلـبـيـكِ!

***

مساء الحب

مساء الحب يا حوراء من قلبي
ومسك فاغم يهوي بخديكِ

وبوح الشاعر المجنون يرسمه
ربيعًا ثار في أعطاف جنبيكِ

مساءٌ يحمل الأقمار في همسٍ
ليزرعها على مرآة عينيكِ

ويحكي قصةً ولهى بعنابٍ
يبلُّ الصهدَ في رمان نهديكِ

فهاتي شوقك الملهوف يصعقني
لأرسمه على جمرٍ بردفيكِ

أيـــا وجعـــي وقداســـي وكراســـي
ومـــوالي وبـــوح يمامـــة الأيـــكِ !

١٧ نوفمبر ٢٠١٤

مناقشة

الـــــوِردُ منـــــك قصـــــيدة لا تحتمـــــل
إلا شـــــفاه الـــــوردِ فـــــي أشـــــواقي

فـــدعي الجنـــون يزفنـــا نحـــو اللقـــا
ودعـــي الرضـــاب يكـــون لـــي تريـــاقي

يـــا أيهـــا الوجـــهُ النـــديُّ ومشـــرقي
وربيـــعُ شـــمس الحـــب فـــي أحـــداقي

مـــا طعـــم قُبلتـــك التـــي أهفـــو لهـــا
أهـــي الزبيـــبُ ، أم الخمـــور ألاقـــي ؟!

أم وِردُ ناســـــكةٍ تبتَّـــــلَ للجـــــوى
حتـــى اســـتوى فـــي بوحهـــا المنســـاق

هـــذا الشـــقيُّ وهمـــــه وحـــشٌ بـــــه
قـــد ثـــار يفتـــك بالوقـــار البـــاقي

بـــالله خليـــني ونهـــدك فـــي ضـــحى
كيمـــــا ننـــــاقش روعـــــة الـــــدراقِ

منفضةُ الذباب

الآنَ أجلــسُ فــي هــدوءٍ أســتجمْ
وأفــضُّ أتربــةَ الكــلامِ وأســتحمْ

لا وقــتَ عنــدي كــي أصــارعَ ميتًــا
وألــوِّثَ القلــبَ النظيــفَ بنهــر دمْ

يكفــي لمنفضــةِ الــذبابِ إشــارةٌ
كــي تبعدَ الهـاموشَ فــي صَلفٍ وذمْ

لا فــرقَ بــين ذبابــةٍ فــي قبحِهــا
أو بــين عــاوٍ بــالهراءِ وفيــه سُــمْ

نفــسُ الطنــينِ ملوِّثًــا وجــهَ الــدنا
ومعكِّــرًا صــفوَ الهــدوءِ علــى القمــمْ

حتـــى لـــتلعنَ يـــومَ معرفـــةِ الـــذي
مـــلأ الســـوادُ فـــؤادَه القـــذرَ الأتـــمْ

وتقـولُ مـن فـرطِ الكآبـة ليتنـي..
وتـروحُ تحسـدُ مـن بـه الأذنُ الأصَـمْ

هـذا ابـتلاءٌ فـي الحيـاة نعيشُـهُ
ونقـولُ يـاربُّ.. النجـاةُ مـن الغَـنَمْ

هـذي عقـولٌ فـي التفاهـةِ مُرِّغـتْ
ودواؤُهـا ضـربُ النعـالِ المـزدَحِمْ

يكفيـكَ يـا صـنو النسـاءِ قصـيدتي
مـا أنـتَ بالحـدثِ الجليـلِ أو الأهـمْ

يكفيـك فخـرًا أن تكـون طريـدتي
لتصـير فـي نعـل الحـذاءِ كمـا الـرقمْ

قالت سُمية

قالت مرضتُ وأنتَ أوجاعُ الهوى
والطبُ أنتَ وراحةُ الأضلاعِ

فامسح بلمسةِ ساحرٍ داءَ النوى
فبطرفِ عينكَ واحتي ومتاعي

يا فاتنًا سكنَ الوريدَ بحسنِه
ونقشتُ حرفًا منه فوق قلاعي

أنتَ الملاكُ فكن بهمسِك جانبي
يُمحى الشقاءُ وهجمةُ الأوجاعِ

قالت سميةُ .. قلتُ بل أنتِ الملاكُ
ودهشتي وبكارةُ الإمتاعِ

عيناكِ من خلفِ الغيوم سفينتي
للشمسِ أفردُ رايتي وشراعي

فأنا المريضُ ومنكِ أنتظرُ الندى
ولديكِ قلبٌ يحتفي بصراعي

هذا الغيابُ وأنتِ مفتتحُ الضحى
هذا التردد في احتضان طباعي

كوني ببعدكِ في الغيابِ قريبةً
فالبعدُ نابٌ غائرٌ كضباعِ

هيا امنحيني القربَ إنيَّ متعبٌ
وعلى ذراعك يستريحُ ذراعي !

***

دلال

دامــت عيونــك تكتســي بعيــوني
يـا حلـوة القسمات ، نـبض جنـوني

لا كان يومًا أن أعيش على الدنا
إلا رأيتـــك بســـمتي وشـــجوني

العيـد عيـدك يـا رفيقـة صـبوتي
كيمـــا أزيِّـــنَ عمرنَـــا بلحـــونِ

لأقــول للشــعراء هــذي دوحتــي
ولهــا أعــيش بدوحــة المــأفونِ

عامــان مــرًا والقصــيد علــى فمــي
يمتــاح منــك شــقاوتي وســكوني

النـار فـي بُعدِ العيـون عن النـدى
والجنـــة الخضــراء مــن تكــويني

طــار الفـؤاد إلــى رحابــك يهتــدي
ويقبـــل الأعتـــابَ كـــالمجنونِ

فتعـال يــا نــبض الحيــاة بخــافقي
وعليـك أقفـل – بـالغرام – جفـوني

٢٦ مارس ٢٠١١

ضمةٌ مُتناغمة

علقــت قلبــي واخترعــت الخاتمــةْ
حــين انتبهــتُ لقطــة متبسِّــمةْ

ورأيــتُ فيــك شــقاوةً لا تنتهــي
حتــى حســبتك للهــوى متنسِّــمةْ

فـاذا اقتربـتِ وقلـتِ أنـتَ المنتهـى
أو قلـتِ مِثلـك فـى المـودة عائمـةْ

هيــا تعــالي فالبعــادُ هــو الجــوى
هيــا لحضــنى ، ألتقــى مُتبرِّمَــةْ

وأراك تفتعلــــينَ كــــل مشــــاعرٍ
تــودى بنــا لســماء وجــدٍ غائمــةْ

الحـــب فـــنٌ واقتـــراب مشـــاعرٍ
ولقـــاء دفءٍ والعـــوالم نائمـــةْ

ردِّي الحيـــاة بقبلـــةٍ أحيـــا بهـــا
فـــالموتُ دونـــك والكواكـــب ناقمـــةْ

هـــاتى شـــفاهك فالرضـــاب محلـــلٌ
للهيـــب وجـــدٍ بـــالعيون الحالمـــةْ

فـإذا سـكرتُ فسـوف نكملهـا معـا
سـيرَ المفـاتنِ والقلـوب الباسـمةْ

فالصدر يحوى درتين على الوغى
خطَّا العهودَ على البيان وناظمه

والقـــد يجلـــد دهشـــتى بمشـــاهدٍ
والنبـــع يشـــربني وطيـــري حائمـــةْ

فـدعى التباعـدَ فـالجنون بخطـوةٍ
أمــا الحيــاة فضــمةٌ متناغمــةْ !

***

١٤ مارس ٢٠١٥

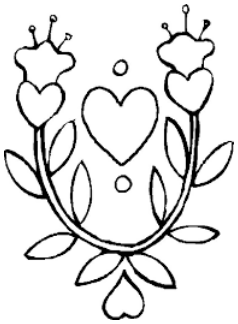

على باب قلبي

إلى لبنان

حمى الله لبنانَ من كل سوءٍ
وأمطرَ فيها الندى والسَّلاما

ووحَّدَ شعبًا يؤمُّ الجمالَ
ويرسمُ في كل ركن مُقاما

ويبني مع الفجر مَجدًا جديدًا
ويرفعُ للعُربِ فخرًا وهاما

سلامًا لشعبٍ تحدى صعابًا
فأضحى وسامًا وأمسى احتراما

على باب قلبي لبيروتَ حَرفٌ
يزفُّ الورودَ ندىً وانسجاما

ويمـلأ وجـه الحيـاةِ اخضـرارًا
ويطلـقُ فيـه الهـوى واليمامـا

وصـيدا جنـوبٌ بـه العزُّ غنَّـى
وريـدًا لمجـدٍ بـه النـبضُ هامـا

طـرابلسُ يـا ملتقـى الأصـدقاءِ
ويـا بسـمةً فـي شـفاه اليتـامى

ويـاعطر حـرفٍ يجـوبُ القـوافي
وينشـرُ فيهـا ابتسـامَ الخُزامـى

أحبـك ، لا تشـتكينَ احتراقًـا
ولا تفقـدينَ الهـوى والنُّـدامى

ولا تنظـرين لجـرحٍ تـولى
يعيـدُ المواجـعَ عامًـا فعامـا

ودمـت المثـال الجميـل لعـرب

يضم الندى والهوى والحساما!

***

كذبت

كـــذِبتْ كثيـــرًا وأدَّعـــت تِحنانـــا
وبكـتْ جِهـارًا مـن غـرامٍ حانـا

كـم مـرةٍ فـي الشَّـاتِ ألقـت ودَّهـا
واسـتجدت العطـفَ المقـيمَ عَيانـا

وتجمَّلـــت بـــالقول حتـــى أننـــي
صـدَّقتُ كاذبـةً ، وذبـتُ حنانـا

وأتـت إلـى قلبـي كأجمـل زهـرةٍ
فاحـت بطيـبٍ أسـكر الأكوانـا

أحببتهـا وتركـت قلبـي عنـدها
ونسـيت أنـي قـد أمـوتُ الآنـا

عشــنا غرامًــا لا مثيــل لصــنوه
أو فــي خيــالٍ مــرةً قــد حانــا

هذي يدي قد غامرت في أرضها
تقتــاتُ مــن روضٍ بــدا جــذلانا

شـفتاي بـوحٌ فـي مسـارح ثغرهـا
قصـصٌ تُـردَّد ، والنـدى قـد بانـا

حتـى سَكرتُ وقمت أكتب شعرها
وأبـثُّ سِـحراً فـي الفضـا .. وجُمانـا

فوجـدتها فــي حضـنِ أتفــه تافــهٍ
وممثـــلٍ لا يملـــك الإتقانـــا

وهـي التـي كـم أقسـمت أن نرتـوي
دهــرًا بحــبٍّ لا يــرى الخســرانا

وبـأن نكـون علـى الـدوام قصـيدةً
للعاشـــــقين وقبلـــــةً وجِنانـــــا

كـذبت وضـاعت فـي الريـاح وزفهـا
ضـحك الجنـون ومـا رأى الخسـرانا

مـن بـاع سـوفَ أبيعـه فـي لحظـةٍ
وأمـــزق العهـــدَ الـــذي قـــد كانـــا

ولسوف أبصق فـي المشـاعر كلمـا
ذكـــر الـــوداد غرامهـــا وأبانـــا!

***

١٨ مايو ٢٠١١

موسيقى البراحِ

ريتا ووجهُ الكونِ أصبحَ ناعمًا
وتلاشت الأحزانُ في مرآتي

فالثغرُ مِفتاحُ الدلالِ بهمسةٍ
يهبُ الوجودَ روائعَ النغماتِ

واللونُ في سِحرِ العيونِ محيِّرٌ
لم تكتشفْهُ براعةُ الفُرشاةِ

والشَّعر من ذهب البهاء سَبائكٌ
نُقشت بسحرٍ لا يُفك شِكاتي

والخدُّ ملمسُهُ الحريرُ وما روتْ
عنه الشفاهُ بأطيبِ القبلاتِ

والجيدُ من خمر اللجين قصيدهُ
قد شف عن وجع الجوى بصلاتي

والقدُّ موسيقى البراحِ بخفةٍ
أهدى الوجودَ رشاقةَ القسماتِ

هذا الجمال اليعربي بقاتلي
إن لم أجده بشرفتي وحياتي !

***

وعد

كـــلامُ الحـــر وعـــدٌ لا يُـــردُّ
ووعـــدك مسَّـــهُ زيـــفٌ وطـــينُ

وأنـتَ – مُصدَّقًا – قد كنـتَ عنـدي
ومصـــحفُ خلـــوتي وعـــدٌ يقـــينُ

فهـل طفـلا تكـون ولسـتَ تـدري
وشـــاربَ خَمـــرةٍ لا يســـتبينُ ؟!

إذا شـــبَّ الغـــلامُ نقـــول مرحـــى
ويـــنقشُ ظلـــه فعـــلٌ رزيـــنُ

ونعفـــو مـــرةً إن طـــاش ســـهمٌ
ليرجعـــه إلـــى الـــدرب الحنـــينُ

وأنـــت مُشـــيَّبُ الأفكـــار دومًـــا
كـــأن العقـــلَ غلفـــه العجـــينُ

فـــلا تقـــل الكـــلامَ بـــدونَ وعـــي
وعُـدْ للضـوء تُسـلمك الظنـونُ !

***

من دونِ رِدِّة !

كــل هــذا الحســن أجــرى
فـــي دمـــي مليـــون وردةْ

عنـــدما مـــرت أمـــامي
فـــي عبيـــرٍ صـــاغ وجْـــدَه

ورمـــت فـــي القلـــب ســـهمًا
واشـــترت فـــي العقـــل رشـــدّه

لـــم أعِ هـــل كـــان ظبيًـــا
أم ملاكًـــا فـــاق حَـــدَّه

شـــاقني منـــه احـــتلالٌ
وارتـــأى فـــي القلـــب عبـــدَه

آمـــن النـــبضُ بحـــبٍّ
واســـتوى مـــن دونِ رِدّةْ !

فتعـــالي فـــي جنـــوني
وانقشـــي للعمـــر زنْـــدَه !

***

آلهة الجمال

لا تغلقـي العينـين إنـي متعـبٌ
ولتفتحـي هـذا الفضـاءَ قلـيلا

أنـا عائـدٌ للشـط أنشـدٌ لـوعتي
مـدِّي خيالـك واحسـني التـأويلا

أنـا عاشـقٌ غمـازتين تربَّتـا
فـي حقـل خـوخٍ يحتـوي التبجـيلا

تـدرينَ أو لا تـدركينَ، قضـيتي
هـذا الجمـال مفصَّـلاً تفصـيلا

مـا أنصـفتكِ يـدُ الفنـونِ برسـمها
أو قـدَّر الشـعراءُ مـا قـد قـيلا

فلأنــتِ أجمــلُ مــن خيــالٍ شــاردٍ
فـي وصـف مـا لا قـد رأى المعقـولا

ولأنـتِ أنـتِ ومـا سـواك علـى الـدنا
مَـنْ تسـتحقَ مـن النـدى إكلـيلا

ليليــة العينــين هــل طفــل أنــا
حتــى أســاق إلــى البكــاء ذبــولا؟!

قــد أورثتــك الــريح آيــة بطشــها
وحــواك زهــرٌ يــرفض التبــديلا

فينــيس آلهــة الجمــال بلــوحتي
هــذا صــفيُّك أتقــن التنــزيلا

ستكون دعوتك الوحيدة في المدى
ويكــون ســحرك دامغًــا ودلــيلا

فبلمسةٍ منك اعترته قصائدٌ
لمس النجوم بمقلتيك طويلا

وأقام صرحًا من عبير قلائدٍ
فيهن سحرٌ أورد التنزيلا

ما حيلةُ الشعراء في الحسن الذي
ملأ القلوب محبةً وصهيلا؟!

***

الحنينُ إلى قرطاج

من وحي اللحظة بمطار القاهرة قبل إقلاع الطائرة إلى مطار قرطاج بتونس

سأعودُ يا قرطاج تسبقني الخُطى
ويشــدُّنى نحــو الرجــوع فــؤادي

مازلــت أذكــر كيــف كــان لقاؤنــا
والشــوقُ أنــتِ ودفتــري ومــدادي

حتــى نقشــتُ مــن الغـرام قلائــدي
ووجـدت سـحرًا فـى الربـوع ينـادي

فــتن الجمــال ببســمةٍ مجلوبــةٍ
مــن ثغـر وردٍ ، يحتفــي برمــادي

كيـف الحيـاة وكيـف تـونس دُلنـي
بلـد الجمـال ومـوطن الأجـداد ؟

شـعب يعـيش حضـارةً فـي زهوهـا
تـــاجُ الملـــوك ومنبـــعُ الأمجـــادِ

اليـوم احتضـن النـدى فـى صـبحه
وأشـــم فيـــك روائـــحَ الأعيـــادِ

***

الأمير المفدَّى

إذا كــان مَهــرُك عمــري فــإني
أجــودُ لأحلـــى بنـــاتِ العــربْ

أمـوتُ علـى صـدر أنثـى رمتنـي
بسـهمٍ أصـابَ ،ومـا مـن عَتـبْ

سَــأحْرقُ مــن لمــسِ تفاحتيــكِ
فكيـف الـذى وصـفه محتجـب ؟!

***

لأن العيــونَ التـــي أســكرتني
وألقــت بعقلـــي لبحــرٍ عميــقْ

ســيهواك نبضـــي ويــدنو لقلــبٍ
رمــاه الجــوى لافتعــال الحريــقْ

ولـو قـال قلبـك حتمًـا سيفضـي
بـــإنى لديـــه الصِّـــبا والبريـــقْ

وإنـــي هـــواه ومـــا مـــن ســـبيلٍ
لإنكـــار عمـــرٍ لديـــه الغريـــق

***

ســـيأتي فـــؤادك للحـــب دومًـــا
ويشـدو بحبـي علـى كـل لـونِ

وجهـــرًا يقـــول بـــإني الحيـــاة
وحبـــي لديـــه اخضـــرارٌ بكـــوني

***

أيـــا شـــاعرًا خـــط منـــى عبيـــرًا
وســـطَّر حُســـني يمامًـــا يغنـــي

أغنيـــك فـــى كـــل أيـــك نـــديٍّ
وعهـد الـوداد علـى ضـوء فنِّـي

ومهما اخترعت الهروبَ الكبيرَ
سيكبر حبك في كل عينِ !

***

فمن نبع وجدي سأشدو كطيرٍ
وأسطر فيك اخضرارًا بعطفِ

أيا بنتَ قلبٍ يُغنِّيك جهرًا
ويشتاق وصلاً ويهفو لخطفِ

إذا كان مثلي الأميرَ المُفدَّى
وكنتِ الأميرةَ .. هيا بلطفِ !

***

الأستاذ

إذا كانت حُصونك ملء سمعي
وأهلك في الشراشف دثَّروكِ

فإني صاعدٌ نحو الثريا
ولو قد صدَّني فورًا أبوكِ

سيحلو حسنُ وجهك في عيوني
واخطفُ بنتهم ما انقذوكِ

فلا الأسوارُ تمنعني لأني
نويت شهادةً بين الملوكِ

***

سـأفتحُ ألـفَ بـابٍ للغـرامِ
وأحطـمُ ألـفَ سـدٍّ للصـدودِ

فـلا صـناديدك العشـرينَ مثلـي
ولـو جـاءوا بأصـواتِ الرعـودِ

تعـالي نمـلأ الـدنيا غنـاءً
ونخلـط حزننـا بشـذى الـورودِ

سأنشقُ من عبيرك ملءَ صدري
وأرسـمُ لوحـةً فـوق النهـودِ

سـتحكي مـا عشـقنا مـن خطايـا
وتتـركُ زهـرةً فـوق الوريـدِ

فمثلـى فـى المهـارة لا يُبـارى
أنـا الأسـتاذُ فـانتظري بريـدي

***

سـأطوي ليـل غربتنـا بفخـرٍ
وأمنحـك الخلـودَ علـى ذراعـي

فنـامي قطتـي وكُلـي عظـامي
وردِّي شـهوتي ،ودنـا التيـاعي

سـقيتك مـن رحيـق الشـعر لحنًـا
فـروِّي دهشـتي وشـذا يراعـي

***

أسـافر فـي نحولـك صـوب نبـعٍ
بـه عسـلٌ سَـيُفنيني دلالا

بـه نـارٌ وشـاطئه حشـيشٌ
سـآكل مـن محاسـنه غـزالا

ولـو قـالوا فنيـتَ أقـولُ أفنـى
ولا أرتـاح صـهدًا أو قتـالا

سأعصـر قـدك المملـوءَ خوفًـا

وآكــل منـــه قســرًا وامتثـــالا !

***

في جوار القلب

سأبقى فى الجوار وليس عندي
سوى عينيك تُدخلني القصيدةْ

سأتلو من دفاترها سطوري
وأرسم حسنها فوق الجريدةْ

أقول أيا ملاكيّ دثريني
ببعض الدفءِ والقصصِ الجديدةْ

لأعلن أن حبك أغنياتي
وآمالي وأحلامي السعيدةْ

ودعوة شاعرٍ عشق الثريا
وأمطرها حنينا يستزيده

ويلهبـــــه التـــــبجحُ بـــــالقوافي
ويمضـــــي نازفًـــا منهـــا وريـــدَه

فيـــا حـــــوراءَ أغنيتـــــي ودنِّـــــي
وعشـــقٌ راقنـــــي وأتـــــى بريـــــده

تعـالي نحـو حضـني واتـركِ لـي
جنونـــا يحتـــوى منـــى الخريـــده

***

إلى يوم القيامة

تهـاتفني عيونـكِ كـن أميـري
ولا تبعـد سـناك عـن احتـوائي

وكـــن نبعًـــا سيســـقيني زلالاً
وأرشفُ منـه مـا يـروي سمائي

فأنتَ علـى الوريـد نقشت شـعرًا
وأشـعلت القصـيدة فـي دمـائي

***

علـى أمـل اللقـاء يعـيشُ قلبـي
ويهتـــف بـــالحنين ويعترينـــي

يقـولُ آعـاطفُ المجـذوبُ صـبرًا
سيأتي الوعدُ فـي بـوح السـنينِ

وتشرق شمسُك الأحلى صباحًا
وبدرُ الحبُّ يسطعُ في الجبينِ

فخذ ما شئتَ من عسلِ الشفاهِ
وطبْ نفسًا وقرَّ على يقينِ

***

فاصرخ يا حبيبًا ضاع لحني
وقلَّ الصبرُ وارتعشت شجُوني

وأوشكَ للزوالِ يروحُ عمري
ويخبو اللحنُ في قبو الطنينِ

تركتُ على الطريق دماءَ قلبي
ووجهك لوحةٌ رسمت حنيني

أحبك للغد المنذور شعرًا
إلى يوم القيامة يحتويني !

مطرٌ عاطفي

تكسَّـــرتِ الظنـــونُ ولـــيسَ أحلـــى
مـــن الوصـــل الـــذي ســـكن العيونـــا

أحبـكِ هـل يكـونُ.. وكيـف أضـحى
وهـــل قابلِـــت فـــي ذاك الجنونـــا ؟

أفاتنـــــةُ الغـــرام وأنـــــتِ منِّـــــي
لقـــاؤك ســـوفَ يوصـــلني الغصـــونا

لأقطـفَ مـــن ثمـــارِكِ مـــلءَ عَينـــي
وأرتقـــبُ الهيـــامَ مـــع الكمونـــا

كليـــثٍ جـــائعٍ يهفـــو لصـــيدٍ
ويختـــزلُ المحبـــةَ والظنونـــا

فـإن صَـمَتَ الجمـالُ فـلا تخـافي
وقــولي ســوفَ يُمطرنـــي لحونـــا

***

رمـــاني فـــي غرامـــك كـــلُّ همـــسٍ
ومـــن نظراتـــكِ الأحلـــى فتـــوني

أحبـك ؟ هـل يكـونُ وكيـف أضـحى
هـــواكِ الآن فـــي ضـــوءِ العيـــونِ

ضـــميرُ الشـــوق يُتعبنـــي كثيـــرًا
ويُقســـم إن وصـــلك لـــي جنـــوني

ويـــأمرني بـــأن ألقـــاك صـــهدًا
يُفجِّـــرُ بـــالغرامِ هـــوى المجـــونِ

فـــلا خجـــلٌ هنـــاك ســـيعترينا
تعـــالي نحـــو خِلوتنـــا وكـــوني

كمـــا شـــاء الهـــوى مـــن مقلتينـــا
ومـــا فـــرضَ الجمـــالُ علـــى الفنـــونِ!

***

إلى جارية

أجـاريتى ..تعـالى دفـءَ صـدري
وروِّي أضــلعي صــهدًا وجمــرا

أريــدكُ بــين أنفاســي ســعيرًا
يزيــدُ صــبابتي ويصــبُّ خمــرا

أداعــبُ نهــدَك الفتــانَ يــومي
وأسـكرُ مـن نـداه الحلـو عُمـرا

ومــن أطــرافِ أقــدامٍ لــديكِ
لشَــعْرٍ قــد رواه الليــلُ سِــحرا

أجــولُ بأرضــكِ العــذراءِ فأسًــا
وازرعُ فــي ربــاك الــورد عِطــرا

ومن شفةِ الجنونِ يَغيبُ شِعري
ومــن غمــازتينِ أذيــبُ صَــخرا

وأنـــزلُ فيـــك تقبـــيلاً وارنـــو
لبئـــرٍ يُشـــتهي لينًـــا وقهـــرا

تعالي نحو شوقي واقطفي لي
حشيشَ الصدر يا دنياي فَجرا

ولـو كـان اقترابـك صـنو مـالٍ
شـريتك بـالنفيسِ وكـانَ مَهـرا

أقـولُ أيـا نـداي وكـل شـعري
وينبـوع الحنـان يفـيضُ بُشـرى

علـى أمـل اللقـاءِ أعيشُ يـومي
ومن مطر الدموع أفيضُ نـهرا !

عتاب

سأشـتاق دومـا لأحلـى عتـابْ
ووجـهٍ صـبوحٍ بصـبح الشـبابْ

لهـا الحسـنُ عبـدٌ مطيـعٌ وإنـي
أعـانقُ فيـه المنـى والمـآب

يغـازلني همسُـهُ كـل يـومٍ
ويزرعنـي نجمـةً فـي السـحابْ

إلـى مصـرَ أحمـلُ بـين الضـلوعِ
ابتسـاماتِ عمـرٍ وعطـر الصـحابْ

وذكـرى لهـا كـل وقـتٍ وجيـبٌ
ودمـعٌ يرقـرقُ فـوق الغيـابْ

أحبـــكِ قلـــتُ ولكـــن عمـــري
يضاعفُ عمرَ الندى في الحسابْ

ســـعيدًا أكـــونُ إذا قلـــتُ إنـــي
رأيتـــك يومًـــا ومـــا مـــن حجـــابْ

لمـــاذا الحيـــاةُ التـــي نشـــتهيها
تفرقنـــا فـــى دروب الضـــبابْ ؟!

***

مطار قرطاج تونس

فى ١٢ إبريل ٢٠١٥

الأفق الجمالي بين الفضاء التخييلي وحدود الذات في ديوان "عطر الكمان" للشاعر المصري عاطف الجندي

بقلم الناقدة والباحثة التونسية: خيرة مباركي

يقول أبو القاسم الشابي: "الإنسان شاعر بطبعه، في جبلّته يكمن الشّعر وفي روحه يترنّم البيان"

لعلّه منطلق يمكن أن ننطلق به في تجربة **عاطف الجندي** الشعريّة. **عاطف الجندي** الانسان الذي يحاكي الوجود والطبيعة. والفنان الذي يبحث عن امتلاء كيانه وشعوره عبر اللغة والشعر. هو ضرب من التواصل بين مع الذات والآخر والطبيعة في سعي إلى تجاوز الفراغ الأنطولوجي ، ممّا يضعه أمام وجودين: وجود فيزيقي هو تمثّله ككائن حي له عواطفه وميولاته وأفكاره. ووجود مجازي استعاري هي تمثّلاته عن الواقع ، إنّه الشّعر

التعبير الجمالي عن الوجود ومحاكاة الواقع، هو وحي الوجود. من هذا المنطلق يرسم الشّاعر مشاعره بالكلمات ينتقيها ويثير شحنتها ووميض اتقادها في كل مرة ثم يشكّل أفقه الجمالي بطريقته الخاصّة وهو يتوارى بين سحرية الخيال وشعريّة الجمال يرتاد تجاويف الذات وينزل في أغوارها، بتفجير التعبير الشعري من أحلامه ورؤاه ، هما فضاءان يحلق بينهما **عاطف الجندي** يلتقط أحاسيسه ويعيد تشكيلها وفق قناعاته الفنية الخاصة، جديده قديم وقديمه جديد، وفيّ للتراث، لم تفارق تجربته الأصول الشّعريّة في منابتها الأولى فغدت بصمة لا تحيد عن قناعاته الفنيّة، وكأنّه يصرخ في وجه الحداثة "**لا أجمل من جدّة القديم**" ليطبعها خارطة شعريّة حافظ عليها بشراسة **الرّاهب** واستماتة العاشق، فتكون دوما مذاقه في ارتشاف النص الشعري . هو شاعر رومانسي حد الثمالة. يهيم مع أحلامه البعيدة، فيرسمها أنثى ترفل على أوتار الخلود تضيء ليله الطّويل وتؤثث أمانيه، يخلقها من ذاته ومن

ضلعه، ينشئها بمخاضاته فيلوّنها بلون الأشواق لعالم سحري يبتغيه وينشده. راهب الشعر والغزل، وجذوة الدفء في مراتع السّحر، يزرع العشق أينما شاء فيثمر نصّا جديدا، ضاجّا بكل العواطف وهو عاطف عليها جندي يحرسها، وهو في كل حين كالماء يجري لا نقف له على قرار البتّة. ولكن انفلاته مكتظ بالصّراخ، يفجّر ألفاظه بانفعالاته المتصاعدة ويهيئ الطريق بعنفوان العاشق الواثق المريد. يفتحه مرّة أخرى بعزف ناي بعيد، يتعطّر بألحانه، هو "**عطر الكمان**" محطته الجديدة في مرافئ العشق.

ومرة أخرى يرسم **عاطف الجندي** عالمه الشّعري بأفق جمالي، هو أفقه الخاص بين فضاء تخييلي يرفعه إلى حدود اللامتناهي ومجاله الذاتي الذي يجعله يرى العالم والوجود بمنظاره الخاص. وهي نظرة نستشفّها من خلال هندسة الديوان وأفقه الجمالي المتميز وذلك باختيار قصائده اختيارًا لمسنا فيه اختلافا عمّا ورد في دواوينه

الأخرى ومنطلقنا في ذلك المواضيع التي تناولها الشّاعر ومنها ننفذ إلى المستوى الفني الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بهذه المواضيع وخاصّة أن المرأة تمثّل دوما قطب الرحى في أعماله. ولكنّها تتجاوز معناها الحقيقي ككائن متجسّد في المكان والزّمان إلى علامة وقناع يتخفى وراءها ليعرض علاقته بالواقع وموقفه منه، ومن هنا تفارق الأنثى وظيفتها الغزليّة إلى وظائف أخرى ينوعها الشّاعر ونقف عندها في قراءتنا للدّيوان، وليس صعبا أن نكشف هذا البعد التخييلي في قصائد الشّاعر مهما صدقت التجربة وترسّبت في الواقع، وقد لمسنا ذلك من خلال تنويع صورة الأنثى الذي يجعلنا نقف إزاء صنوف مختلفة للمعاني في خمس وأربعين قصيدة، ومنها تسع قصائد تنأى عن معاني الغزل، بعضها سياسية واجتماعية (**أنا منـدس، تمـرّدْ، مساواة، سـوداويّة، اختصـاص، القامـة الأعلى، على باب قلبي، الحنين إلى قرطاج**) بهذا يتجاوز الشاعر في ما يقارب ربع النصوص علاقته بالمرأة، أما

بقيّتها فتحوم في ظاهرها حول هذه الأنثى، وهو أمر يمكن أن يحدّد استراتيجيا الشّاعر في تشكيل أفقه الجمالي وفضائه التخييلي، وأول مظاهر تشكيل هذا الأفق اختياره للعتبات. وسنهتم في هذه الدراسة بأبرز عتبة يمكن أن يرتسم فيها أفقه الجمالي وهي العناوين. ونقصد بذلك العنوان الأكبر وهو عنوان الديوان والعناوين الصّغرى للقصائد.

فأمّا العنوان الأكبر "**عطر الكمان**" فقد ورد مركبا إضافيّا المضاف "**عطر**" وهو اسم جامع للأشياء التي يُتطيّب بها لحسن رائحتها، أما المضاف إليه "**الكمان**" فهو آلة وتريّة يوصف صوتها بأحنّ أصوات الآلات الموسيقيّة. والملاحظ في هذا التركيب التنافر بين المضاف والمضاف إليه، ولكنّه شكّل انسجاما في مستوى الصورة الفنيّة نابع من تراسل الحواس في هرمونية جميلة وطريفة، وذلك من خلال الجمع بين لفظ العطر وما يحيل عليه من مدرك حسي يرتبط بحاسة الشم في حين يرتبط

وجـود الكمـان بحاسـة السـمع وهكـذا تصـبح للمسـمعات عطـور "وبتراسـل هـذه الحـواس تتجـرّد هـذه الأشـياء مـن حسّيتها لتصير فكرة أو شعورا"[1] هنا ينشأ الأفق التخييلي من تجرّد العالم الخارجي من خصوصياته ليكمّل العالم الحسّـي باعتبـاره الصـورة الناقصـة لعـالم الـنفس الأغنـى والأكمل[2]. فتجاوب العطور مع ألحان الكمان تغدو وحدة عميقـة المعنـى تسبح فـي جـو مـن الغمـوض يكشـف عـن دلالتـه بارتيـاد المعنـى واكتنـاه حجبـه الغائمـة بالتّأمـل والتحليل. لعلّه من ضروب الرمز التي يمكن أن يكشفها القارئ، وهو أمر يذكّرنا بما بشّر بـه الرّمزيون فـي إجراء الفوضى في مدركات الحواس المختلفة، وهو ما عبّر عنه **بودلير *Charles Baudelaire*** في بيت شعري يقول فيـه "الألـوان والـروائح والأصـوات تتجـاوب..." بمعنـى أن كافـة الحـواس تسـتطيع أن تولّـد وقعـا نفسـيّا موحّـدا[3].

---

[1] محمد سعيد ربيع الغامدي، **الرمز في شعر أمل دنقل**، ص٨١

[2] محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الجديث**، ص٣٩٥

[3] محمد مندور، **الأدب ومذاهبه**، ط٢، الفجالة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٩٥٧، ص١١٠

فالصوت قد يترك في النفس أثرا شبيها بالأثر الذي يمكن أن يتركه العطر. هنا يظهر الأفق الجمالي في تفنّن الشّاعر في أساليب التعبير الذي يتجاوز تقريب الصّورة بالمشابهة العاديّة إلى الرّمز وما يمكن أن يكشف عن تلك المجاوزة للمعنى العادي، ونلتقطه التقاطا من أعماقه لحظة التلفّظ. وهذا يدل على انطلاقه من الـ"**أصل**" إلى "**الصّورة**"، حيث يشكّل صورة للـ"الأشياء الحسّيّة" بوصفها رموزا، يمكن أن تعبّر عن الأصل الذي يعتبر "جوهر الأشياء"، ولا تقود إلى المشابهة بقدر ما تقود إلى المجاوزة وخلق علاقة جديدة. ويمثّل هذا العنوان الأكبر عنوانا للقصيدة الثالثة عشرة في الديوان ولئن غاب معناه في بقيّة عناوين النصوص الشعريّة الأخرى إلاّ أنّه حضر في المتن الشعري بكثافة ضمن سجل لغويّ مكثّف دال على معنى الموسيقى فيه (**الغناء، المزامير، الأنغام، تسبيحة، أوتار، أعزف لحنا...**) ومعجم الروائح والعطور (**عطّرتِ، ورده، عبير، عروة الأزهار...**)، وهو ما يجعلنا ندرك

اعتماد الشاعر على السّجلين اللّغويين واستعمالهما الاستعمال الأكبر مقارنة ببقيّة السجلاّت اللغوية الأخرى، وهذا يفسّر دقّة اختياره للعنوان باعتباره العتبة الأهم الذي يختزل المعنى في المتن الشّعري. بهذا فأفكار الشاعر تتدفّق مثل النغمات التي تنبعث من الكمان وتتدحرج كاللآلئ تضيء ما ترسّب بالوجدان من مشاعر مختلفة. تارة يهمسها همسا، لتعبر عن أعتى معاني العشق فيغرقها بألحان موسيقيّة عذبة، سلسالة كطعم الأحلام في ذهنه وخياله:

قُلْ لي أحبُّكَ.. قلتُ قلبي قالها

وأُحسُّ أنّ حروفها أوتاري

إنْ قلتُ إنّي سوف أعزفُ لحنها

سيصيرُ كلُّ الكونِ حول مداري[٤]

---

[٤] عاطف الجندي، **عطر الكمان**، دار الجندي للنشر، القاهرة، ٢٠١٩، ص٦٦

وطورا يثور ويدوّي بها كمثل العاصفة، يحاول أن يقتلع ما يخدش عالمه الجميل الذي شيّده بكل أمنياته بانفلات مكتظّ بالانفعالات، يفجّرها ألفاظا وصورا معتصما بوعيه العميق فيتحرّر من مشاعر الاستسلام والانسحاق ليكون صوت الحب وإرادة العشق فيتحوّل صوت الكمان إلى دويّ وغضب:

تمرّد

فإنّ النّدى قد تمرّدْ

وأطلق للضّوءِ طيراً.. وغرَّدْ

أيا أيّها الوطن المستباحُ

ويا بسمةً قد حواها التّشرّدْ

إذا ما رأيتَ اعتلالَ النُّجومِ

وإذ ما رأيتَ الخنا قدْ تجرَّدْ

تمرّدْ[٥]

ومـا نلاحظـه فـي هـذه القصـائد هـو هـذا الحضـور اللاّفت للأنثـى، ولكنّهـا أنثـى متغيّرة تلبس فـي كـل حـين رداء جديـدا ومختلفـا يخلـق ذاتـه فيهـا ويكشـفها بانفعالاتـه منهـا. لـم نعثـر لهـا علـى وصـف وغابـت ملامحهـا بغيـاب لوحـة الجمـال الأنثوي الـذي ترسـمه الطبيعـة كمـا فـي سـنن الغزل، بل عثرنا على لوحة الانفعال النفسي الذي ترسمه القصيدة، يرسمها مرّة بالبوح وشكوى البين ووطأة الصّبابة، **(البحث عن قصيدة، لا تحزني، تعالي لحضني، صباحك قصيدة، أنت السّؤال، آن الأوان، عطر الكمـان...)** فتغدو جنّـة موعودة لعاشـق يهيم بزبيب القُبل وورد ناسكة تتبتّل للجوى:

يا أيّها الوجه النّديّ ومشرقــي

وربيعُ شمسِ الحبِّ في أحداقــي

---

[٥] المصدر نفسه، ص١٦

ما طعم قُبلتكِ التي أهفو لـــها

أهي الزّبيب، أم الخمور ألاقـي؟!

أم وردُ ناسكةٍ تبتّل للجـــوى

حتّى استوى في بوحها المنساق[٦]

ولكن من النصوص ما يتحوّل فيها العاشق من راغب مفتون بالحبيبة إلى معشوق مرغوب في وصاله فاتن يقدح الوجد في قلوب النساء، فيغدو حلما للعاشقات معبودا، على أغانيه يرقص الجمال:

قالت مرضتُ وأنتَ أوجاعُ الهوى

والطّبُّ أنتَ وراحةُ الأضـــلاعِ

فامسحْ بلمسةِ ساحرٍ داء النّوى

---

[٦] م ن، ص٧٦-٧٧

فبطرْفِ عينكَ واحتي ومتاعــي

يا فاتنا سكنَ الوريـدَ بحُسنـــهِ

ونقشتُ حرفاً منه فوق ذراعـي[٧]

هنـا نقـف إزاء تنـاص جميـل بـين نـص عـاطف الجنـدي ونص قيس بن الملوّح كلاهما يتغنّى بمرض ليلاه، ولكن ولئن محى المرض والبكاء جسم ليلى بن الملوح، فإنّ ليلى الجنـدي تقـاوم وتـدعوه للحيـاة فييحييهـا بنبضـه وشـعره، ويجدّد عشقها في كلّ حين.

ومنهـا مـا دلّ علـى العتـاب واللّـوم كمـا فـي قصـائد **(مولاتي، بين قصيدتين، لم أخدعكِ...)** ولكنّه يصل في نصوص أخرى حالة يتمرّد فيها على أنثاه، لعلّها صورة تختزل كل معاني الانكسار والخيبة ولكنّه يواجهها بكبرياء العاشق الذي يصل في مرحلة من العناد والمكابرة إلى ثورة وتمـرّد (كبريـاء مثّـال، البيـان الأخيـر) لـم تُقيّـد تجربـة

---

[٧] عاطف الجندي، **عطر الكمان**، ص٨٠

الشاعر بفترات زمنيّة حتى نمنحها خصوصيّة التجربة الواحدة التي تنتهي بفشل، لكنّها رؤية الشاعر للشعر والقصيدة التي تغدو فيها المرأة مجرد قناع يصور الواقع بكل تناقضاته. إنّه أفق جماليّ آخر في فضاء النّص التخييلي، تتحد فيه الذات الشّاعرة مع الذّات العاشقة وفيه يتداخل الواقعي بالمتخيّل، فلا تعدو أن تكون الأنثى صورا مختلفة لمظاهر الحياة المتقلّبة، فقد تكون الأماني الصّاديات على شطآن الخريف البعيد تذعن لآخر جرعة عمر، وتستجدي عزف كمان من مراتع الأحلام. هي انهمار الأماني وآفاق الملذات. وهي أناه التي يراقصها على إيقاع نايه:

لماذا وجهك المحبوب يسكنني

فلا أستطيع رؤيته

وحسنكِ واضحٌ جدًّا

لباقي النّاس في الكونِ

إذا ما شرّحوا ذاتي

وفي المرآة يرسمني

عبيرا منكِ، يجعلُني

أنا أنتِ

وأنتِ من أراقصُها

على إيقاعاتِ نایاتي[٨]

هي الأماني التي يرفرف في عليائها حدّ التنرجس، (**أنا أنتِ**) لعلّه ضرب من الاتحاد والحلوليّة يتماهى فيه وجوده بوجودها. إنّها الوطن والكون والوجود يعشقها حدّ التألّه فتغدو علاقته بها جزءًا من العالم الذي هو الذّات الفرديّة للمتصوف فحسنها واضح للناس لكنه لا يراه لأنه تماهى وتوحّد بذاتها ومستوى الرؤية تتجاوز ماهو داخلي إلى ما يمكن أن يكون بينه وبينها من علاقة، فتنتفي هذه

[٨] عاطف الجندي، **عطر الكمان**، ص٢٦-٢٧

العلاقة وتنتفي معه الرؤية ، بذلك يرسم للوطن صورة من العرفان الإشراقي الحلولي لتحقيق اندماج الذّات المتصوّفة في نور المعشوق حدّ الذّوبان فيه، فيتجاوز بذلك فيزياء الطبيعة والواقع والوجود بكل ما فيها من زمان ومكان يمكن أن يحدّدا الوجود الحسّي إلى وجود آخر لا يوجد إلاّ في وجدانه والنّص. وهذا ما يحدّد الانجذاب الرّوحي الحلولي تجاه المحبوب التي ينصّبها معبودا يجثو في محرابها ويصلّي:

فكوني نصف آلهةٍ

لأزعم أنّني مرسول وجه الحسنِ

.. بالتّبشيرِ

والأشعارُ آياتي

لأنّكِ أنتِ من أبغي

لأنّكِ أنتِ مولاتي! [٩]

وهنا تنبجس صورة طريفة بين الأنا والأنتِ فهو خالقها في وجدانه وأعماقه يحييها نغما من أنغام كمانه، ولكّنها مولاته ينصّبها على العرش ليكون معها مرسول وجه الحسن بالتبشير. هي عشتاره في الحسن والحب والجمال وهو المبشّر بالأحلام ونبيّها المثّال.

ويرسمها فضاء شاسعًا هي ساحة للتحرير، صورة يقيمها على تورية طريفة منطلقها ساحة التحرير كما الواقع ليعرج بها إلى ساحة أخرى يقيمها في ذهنه، يتحرّر فيها من كل أسن الواقع وقيوده، يحلّق فوق هضابها بما في ذلك من رمزية أسطوريّة كأنّه سيزيف يدحرج صخرته إلى الأعالي الشاهقة:

كسيف محاربٍ تعبٍ

ليبدأ جولةً أخرى

---

[٩] المصدر نفسه، ص٣١

ليزرع راية التحرير

فوق هضابك الأحلى

ويهتفُ باسمكِ الأغلى

أيا تسبيحة الكروانِ

في ضحكي ومأسَاتي

أحبُّكِ[١٠]

هي مصر – الوطن وهو يعلنها تاجا يهتف باسمها الأعلى والأغلى مرصودة الأجواء من منظار نجماته. بل هي الحياة والوجود، يرسمها من ذاته وحناياه، من حنينه واشتياقه، ولعلّها الأمنية التي لم تولد بعدُ ويبتغيها في صورة زمن متغيّر هي وجع القصيدة في الماضي والحاضر:

يا أنتِ يا وجع القصيدةِ في دمي

---

[١٠] عاطف الجندي، **عطر الكمان** ، ص٢٩

ماذا ارتأيتِ بعاشقٍ غضّ الفؤادِ متيّمٍ

بجدائل الأحزانِ

أرهقه التمنّي كي يراكِ السّنبلة

ما المسالة؟![١١]

وهـي القصـيدة، خطـاب كالسّـرمد، لـيس لهـا زمـان ،أو كالأبد، لا وقت لظهورها نطفة في قلب النص، فآنها في كلّ حين زمانها متى نطق بها فتلك لحظة خلقها من جديد. تولد في كل لحظة من لحظاته المتغيّرة، من فوضى رغباته وطموحاته، فلا نكاد نعثر لها على صفة إلا وكانت صورة مبتدعة يقيمها على التمني والمنشود الذي يُطلب تحقّقه في المستقبل ولعلّنا نقف إزاء هذا الأفق الجمالي الذي يرسمه في قصيدته "بين قصيدتين" :

يا بنتُ ما طعم النّبيذِ

---

[١١] المصدر نفسه، ص٣٤

وهل سيُسكرُهُ الرّضابُ

وهل يبادلُني العجب؟!

يا بنتُ ما الرُّمانُ؟!

هل يدي احتواء للثّمار

وهل سيكبرُ

لو رسمتُ على شواطئهِ العيونَ

إذا لمستُ من الزبيبِ

وهل سأقطف من ثريّات العنب؟! [١٢]

وفي هذا النص يرسم فضاءه التخييلي، وهو فضاء قصصي ينشئه ملحمة عشق باذخة تتداخل فيها الأزمنة (الماضي والحاضر والمستقبل) وتحتشد المشاعر

[١٢] عاطف الجندي، **عطر الكمان** ،ص٣٥

والأحاسيس بين الخيبات والأمنيات ليجعلها شبه صلاة يتضرّع فيه لأنثى محتملة أقام ضلوعها من أداة "لو" :

يا بنتُ لو كنتِ الأميرة في الخيال

وكان حلمي أن أراكِ

على جواد الحب تختطفينَ

من قلبي الحنونِ نبوءةً للرّوحِ

أو فدوى لوعدٍ قدْ وجبْ[١٣]

هي القصيدة بكلّ بذخ العشق، المرأة –القصيدة أو القصيدة –المرأة صورة ترفل بين الحياة والشّعر يرفدها بفلسفته في العشق والوجود حين يعطي مفهومه للحب:

الحبّ فنّ واقتراب مشاعرٍ

ولقاء دفءٍ والعوالم نائمة

[١٣] المصدر نفسه، ص٣٦

(...)

فدعي التّباعد فالجنون بخطوةٍ

أمّا الحياة فضمّة متناغمة ![١٤]

هنا يرتسم مشهد مميز لعالم الخيال، وهو عالم مجازي ينبغي للقارئ أن يكون مريدا صوفيّا يرتوي من دهشة الخيال حتّى يتمثّلها، ونحن أمام شاعر رومانسي يطرق أبواب الروح وينفذ إلى واحاتها المترامية يطوّع كل أفانينه لتستجيب لنداء الجسد المقدس فيطوي ليلة الغربة ،ويردّ شهوته والتياعه ليشكله صورة تتوشّى، في ظاهرها، بالأيروتيكيّة ولكنه الجسد القناع كما في قصيدة "الأستاذ" قد نستعير فيها مقولة "كوجيتو الجسد" في فلسفة ميرلوبونتي ***Maurice Merleau- Ponty*** وهو أن الجسد هو الكفيل للتواصل بين الذات وعوالمها الخارجيّة، فهو المجال للقاء هذه الذات بالزمان والمكان وهي تطلب

---

[١٤] م ن، ص٨٥

اللذة فتصل حالة من الوجد والنشوة التي تكشف عن تجلياتها اللغةُ. لعلّه صدى لسمو عاشق مريد عن واقع الترهل والقبح فيطير على جناحي أنثى إلى عالم لا محدود، هنا نلمس صدى لفكر صوفي وسريالي في ذات الحين يغيب فيه الوعي وكل ارتباط بالوجود الحسي فيكون مرتقى النفس الناطقة نحو السمو. هي صورة رمزيّة يشكّلها في أفقه الجمالي ويرسم حدودها بين الفضاء التخييلي وحدود ذات الشاعر وما الرّمز إلاّ " لمحة من لمحات الوجود الحقيقي يدلّ عند الناس دويّ الاحساس الواعي على شيء، من المستحيل أن يترجم عنه بلغة عقليّة تقوم على يقين باطني مباشر"[١٥]. بهذا فما نقف عنده في شعر **عاطف الجندي** جانب من الرمزيّة، فهو يرسم ملامح هذا الوجود في صورة أنثى يبتغيها. فيستخدم الأشياء الحسّية بوصفها رموز العالم المثالي، وما العالم الواقعي إلاّ شبيها غير متكافئ له، وهو ما يوجد وراء

[١٥] مصطفى ناصف، **الصورة الأدبيّة**، دار مصر للطباعة، د.ت، ص١٥٣.

الحقيقة. هو رمز ذاتي في معناه الفلسفي الذي نُجاوز به معنى الذاتيّة الرومنطيقيّة، وهو يكتنه الأعماق ودواخل الشّعور المستعصية على الدلالة اللغويّة، فيشكّل صورة تخييليّة لها ملامح الواقع يمكن أن تختزل لحظة واقعيّة معبّرة، يعبّر فيها عن أحاسيس اللحظة أو التجربة من حب أو غضب أو ملل، يفصح عنها في قصيدته "كبرياء مثّال":

من خلّده؟!

هذا الجمالَ اليعربيَّ وسحرَه

منْ أوجده؟!

لولا يدايَ وبعضُ أشعارٍ

سكبنَ النّارَ فوقَ الأفئده

فأنا الذي ربّيته

ونقشتُ فيه الأوردَه

وسطّرتُ فيها الحبَّ حتّى ضوّأت

وجهَ اللُّجين بنظرةٍ متفرّده

وجعلتها صلصالَ حُسنَ قصيدتي

ونفختُ فيها النّارَ حتّى أحرقتْ

مسكَ الخيالِ وعطّرتْ

وجه البسيطة كي تكونَ مخلّده[١٦]

هو **بيجماليون** الشعر الذي شكّل تمثاله فصاغه بخياله وأحاسيسه وأبدعه بلغته، وهنا تظهر صورة ناشئة عبر الرمز توسّع الأفق الجمالي في الفضاء التخييلي فهو يتقمص هذه الشخصيّة الميثيولوجيّة فيصبح بيجماليون الشاب الوسيم والفنان الموهوب في نحته التماثيل ، يصنع أجمل تحفة لإمرأة فائقة الحسن جسّد فيه كل أوصاف الجمال والحسن الأنثوي، وظل يجمّله إلى أن عشقه عشقا

[١٦] عاطف الجندي، عطر الكمان، ص٧.

كبيرا وطلب من فينوس أن تهبه الرّوح ثم يحصل على ما يريد فتبعثها الآلهة أنثى سويّة، ولعل هذه القصيدة تسير شوطا كبيرا في توظيف هذه الأسطورة ولكنه لا يكتفي بتوظيفها بل يعيش الأسطورة ويتقمص الدور فيها فيجعلها جزءًا من عالمه الشّعري، ويستعير توظيف توفيق الحكيم لها حين أعلن في نهاية خطابه الدرامي عن تعالي بيجماليون عن جوكستاه التي خانته، ثم إفنائها وخلوده، لهذا يهتف شاعرنا بنرجسيّته المألوفة:

أنا في الهوى

متعجرفٌ

متسلّطٌ

لا أصنع الصّنم الجميلَ

لأعبده!

هو تحليق بالذات من حدود الواقع إلى حدود المتخيّل، فيعطي لحظته كل اهتماماته اللغويّة والفنيّة والشعوريّة والتخييليّة، ويعيشها بكل تفاصيلها حتى نتوهّم أنّه الصّدق والواقع أو ربّما هي الواقع. ولكنها مخاض ولادة نص شعري بمجرّد أن يولد يعيش بعدها لحظة جديدة بالصورة ذاتها لأنثى جديدة، هي صورة ذاته التواقة إلى عالم مثالي في ضرب من التقمص الوجداني بذلك فهو يعشق ذاته في أنثى يبتدعها خياله، هي الأنثى –القصيدة يعرضها عبر رمز شعري يرتبط ارتباطا وثيقا بالتجربة الشّعورية التي تمنحه أهميّة خاصة فيستخدم كل موقف أو لقاء استخداما رمزيّا يجعله يتقمّص الدور ويعيشه في الخطاب شعريّا وشعوريّا، ولعلّنا نجد بعض ملامح هذا التصوّر في تعريف **فايز الداية** للرمز الأدبي بقوله إنّه: "أداة لغوية تحمل وظائف جماليّة عندما تسهم في تشكيل تجربة الشّاعر على نحو مؤتلف مع مكوّنات النصّ الفنّي"[١٧].

[١٧] فايز الداية، **جماليات الأسلوب " الصورة الفنيّة في الأدب**

عالم الشّاعر أشبه بعالم صوفيّ يحتاج في تبيانه والكشف عنه إلى صور وشواهد تتجذّر في عالم الحس وتسهم في كشف المعاني، وتجسيدها بصور تحتمل التأويل. يرسم أفقه الجمالي بآلياته الخاصّة وكأنه يرنو إلى ميتافيزيقا الإبداع في جانبه الشعوري حتى يعيد بناء واقع جديد يكتشفه عبر الرؤيا والحلم الواعي في عصر مضطرب، تغدو فيه أحلام الشاعر الفوضى الوحيدة ضد قيود الأنظمة وهو ما وجدناه جليّا في كل الديوان وهو أنه لم يطلب جمالا متجسّدا ولم يرسم لوحة أنثويّة مشتهاة، كل ما رسمه صورة لذات تستعيد ملذاتها في واقع منكسر ومهزوم تلتقي فيه الذات بالموضوع والمركز بالهامش في لقاء يفجّر المكبوت والسرّي الغائم من اللاوعي الذي تشع منه إنارات أنوثة لم تكن إلا صورة لحياة يشتهيها ويرغب في ملذاتها. وكأن الشّاعر يتحدّى الألم باللّذة والانكسار بالحب. قد يطول المقام ونحن نرصد مظاهر تشكّل أفق

العربي" دمشق، سورية، دار الفكر ١٩٩٠، ط١، ص١٧٥.

الشاعر الجمالي تمتد إلى فضاءات تخييليّة تتجاوز الصورة المألوفة إلى صورة تعتمد على رموز تتنوع في هذا المقام، واختزلنا جانبا من جوانبه الكثيرة، فوقفنا على عتبات العناوين في علاقتها بالأنثى الجاثية في الخطاب وصورة الذات الشاعرة من خلالها. وقد تكون لنا مع هذا العمل وقفة أخرى نواصل فيها محاولة الإحاطة بالأفق الجمالي بين الفضاء التخييلي وحدود الذات من جوانب أخرى، تتجاوز عتبات العناوين وما يتصل بها من معانٍ تخييليّة حتى نعطيه حقّه من الدّرس لهذا فإن أنهينا هذا العمل قسرا لطوله وتشابك فروعه ووفرتها، فهو لم ينته مشغلا معرفيّا وتحليليّا تتواصل معه آفاق الخطاب التخييلي وجمالياته ندركها دون قيد ،وتدعم شعريّة الخطاب فيه.

السيرة الذاتية

الاسم : عاطف محمد سالم أحمد الجندي

اسم الشهرة : عاطف الجندي

محل الميلاد : قرية الزمام مركز – حوش عيسى – محافظة البحيرة

المؤهل: ليسانس آداب وتربية جامعة الإسكندرية ١٩٩٤ويعمل مدرسا للغة العربية بدرجة خبير

صدر له دواوين :

١. " بلا عينيك لن أبحر" هيئة قصور الثقافة ٢٠٠٢

٢. " مرايا النفس " هيئة الكتاب ٢٠٠٦

٣. " صباح الخير يا سارة " (شعر للأطفال) هيئة الكتاب طبعة أولى ٢٠٠٦ – طبعة ثانية ٢٠٠٨

٤. " للنار أغنية أخيرة " عن سلسلة أدب الجماهير ٢٠٠٧

٥. " لا أريد " عن اتحاد كتاب مصر في يناير ٢٠١٠

٦. " أنتِ القصيدة " عن دار المحروسة في فبراير ٢٠١٠

٧ – " العيون السود " (شعر بالعامية المصرية) عن منتدى عاطف الجندي الأدبي يناير ٢٠١٢

٨ – بين مطارين شعر عن الإبداع الشعري المعاصر / هيئة الكتاب المصرية ٢٠١٤

٩ – اعترافات ليلية شعر عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠١٥

١٠ _ بوح المدى عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠١٥

١١ – مكابدات فتى الجوزاء عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠١٧

١٢ – لا شيء يشبهني سواك عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠١٨

١٣ – معجب قديم (بالعامية المصرية) عن هيئة الكتاب المصرية ٢٠١٨

١٤ – كأقل من موت محقق عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠١٩

١٥– عطر الكمان عن دار الجندي للنشر والتوزيع ٢٠٢٠

١٦ – كتب ودواوين مشتركة (من يقتل الحب / قطرات المسك ...)

• لـه تحـت الطبـع :سـفر التحـريض / عطـر الكمـان / مشاغبات شعرية.....إلخ

من ألقابه الأدبية (يعسوب الشعر / الرومانسي الثائر / الشاعر الثائر / أمير الرومانسية / راهب الشعر)

* لـه العديد من الأعمال تحت الطبع بالفصحى والعامية وشـعر الأطفـال ومسـرحية للأطفـال بعنـوان " الأشـرار و الثعلب المكار "

* حاصل على ليسانس آداب وتربية جامعة الإسكندرية

* سكرتير عام اتحاد كتاب مصر (سابقا) ورئيس شعبة شعر الفصحى حاليا

* عضو عامل بكل من

١. مجلس إدارة اتحاد كتاب مصر

٢. جمعية دار الأدباء

٣. رابطة الأدب الحديث

٤. أتيليه القاهرة

* رئـيس نـادى أدب الريحـاني بالقـاهرة مـن (٢٠٠٢ – ٢٠٠٩)

* صاحب منتدى عاطف الجندي الأدبي على الإنترنت

* صاحب ومدير ندوة منتدى عاطف الجندي الأدبي باتحاد كتاب مصر السبت الأول من كل شهر

* مدير عام دار الجندي للنشر والتوزيع بالقاهرة

* الجوائز

١- جائزة أفضل ديوان والمركز الأول في مسابقة جمعية دار الأدباء عن ديوان لا أريد ٢٠١٠

٢- المركز الأول في مسابقة تجليات القاهرة عن أفضل قصيدة في ٢٠٠٠

٣- المركز الأول فى مسابقة جريدة الرأي في ٢٠٠٥

٤ – المركز الأول فى مسابقة القاهرة في عيون الشعراء ٢٠٠٢

٥ – جائزة تشجيعية من المجلس الأعلى للشباب و الرياضة في ١٩٩٨

٦ – جائزة أفضل ديوان في مسابقة جريدة المساء ٢٠١٢ عن ديوان (أنت القصيدة)

٧ – حاصل على العديد من الدروع و شهادات التقدير من أماكن مختلفة

* تم تكريمه في أكثر من مهرجان أدبي

* كرمته جامعة عين شمس لاشتراكه في الثورة المصرية وقصائده عنها وأطلقت عليه لقب الشاعر الثائر

* كرم فى تونس والمغرب وكرمته ليبيا في معرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣

* شارك في العديد من المؤتمرات الأدبية

* الأمين العام لمؤتمر أدباء القاهرة يونيو ٢٠٠٨

* الأمين العام لمؤتمر شعبة الفصحى باتحاد كتاب مصر مارس٢٠١٤ و مارس٢٠١٥

* له العديد من الأعمال الشعرية والنقدية تحت الطبع

* محاضر مركزي بهيئة قصور الثقافة

* قدم العديد من الأبحاث في عدة مؤتمرات

* شارك في تحكيم العديد من المسابقات الأدبية

* ناشط في مجال حقوق الإنسان

* ترجمت بعض أعماله إلى التركية والإنجليزية و الفرنسية

* مثل مصر شعريا في تونس و المغرب و إيطاليا وسلطنة عمان

* أمين عام مؤتمر شعبة الفصحى باتحاد كتاب مصر مارس ٢٠١٤

* دخل معاجم أدبية منها: معجم البابطين وأنطولوجيا الشعر العربي ودارة الشعر العربي

* كتب عنه كبار نقاد مصر منهم / د مدحت الجيار – د مجدي توفيق – د كمال نشأت – د حسن فتح الباب – أ.عبد المنعم عواد يوسف – د شريف الجيار – د حسام عقل – د أشرف عطية – د بيومي الشيمي – أ.صبري قنديل – أ. رفعت المرصفي – الناقد الفلسطيني عدنان كنفاني – الناقد السوري محمد الزينو السلوم – أ. حسني سيد لبيب – أ. محمد على عبد العال – أ. سمير البحيري – أ.عبد المنعم شلبي / أ. إيمان عبد الله / أ. رمضان أحمد – أ –/ زينات القليوبي / أ ٠ عبده الزراع / أ – شرقاوي حافظ ، و أ – محمود بطوش ، و / د طه حسين / أ محمود حجاج ، وأ . سعيد الصاوي ، و د: رشا غانم، و د نوران فؤاد ، وإيهاب البعبولي وخيرة مباركي ود شعبان عبد الحكيم وأحمد إبراهيم جاد.. وآخرون

* تناول أعمال الكثيرين بالنقد والدراسة

الفـهـــرس

	إهـــــداء	٣
١	كبرياء مَثَّال	٧
٢	أنا مُندسْ !	١١
٣	تَمرَّد	١٦
٤	مساواة	٢١
٥	سوداوية	٢٣
٦	اختصاص	٢٥
٧	مولاتي	٢٦
٨	مليونُ لايك	٣٢
٩	بين قصيدتين	٣٤
١٠	لم أخدعكْ	٣٨
١١	البحث عن قصيدة	٤٠
١٢	مكافأة العمر	٤٢
١٣	عطرُ الكمان	٤٥

١٤	لا تحزني	٤٨
١٥	البيانُ الأخير	٥٠
١٦	خير البوح	٥٣
١٧	تعالي لحضني	٥٥
١٨	ملل	٥٩
١٩	أنتِ السؤال	٦١
٢٠	القامة الأعلى	٦٣
٢١	آن الأوان	٦٥
٢٢	سامحيني	٧٦
٢٣	صباحك قصيدة	٧٩
٢٤	مساء الحب	٧١
٢٥	مناقشة	٧٣
٢٦	منفضة الذباب	٧٥
٢٧	قالت سُمية	٧٧

٢٨	دلال	٧٩
٢٩	ضمةٌ مُتناغمة	٨١
٣٠	على باب قلبي	٨٤
٣١	كذبت	٨٧
٣٢	موسيقى البراح	٩٠
٣٣	وعد	٩٢
٣٤	من دون ردَّة	٩٤
٣٥	آلهة الجمال	٩٦
٣٦	الحنين إلى قرطاج	٩٩
٣٧	الأمير المفدي	١٠١
٣٨	الأستاذ	١٠٤
٣٩	في جوار القلب	١٠٨
٤٠	إلى يوم القيامة	١١٠
٤١	مطر عاطفي	١١٢
٤٢	إلى جارية	١١٥
٤٣	عتاب	١١٧
٤٤	الأفق الجمالي / خيرة مباركي	١١٩
٤٥	السيرة الذاتية	١٤٧

DG
دار المنهل للطباعة والنشر